

HARRAN ÜNİVERSİTESİ İLAHİYAT FAKÜLTESİ
HARRAN UNIVERSITY FACULTY OF THEOLOGY

**ULUSLARARASI
MEVLÂNA VE MEVLEVÎLİK
SEMPOZYUMU**

INTERNATIONAL SYMPOSIUM ON MAWLANA JALAL AL-DIN RUMI
AND MAWLAWISM

Mevlâna Celaleddin Rumi'nin 800. doğum yıldönümü anısına

**BİLDİRİLER
II**

26–28 EKİM 2007

ŞANLIURFA

ULUSLARARASI MEVLANA VE MEVLEVİLİK SEMPOZYUMU BİLDİRİLERİ-II**ISBN**

978-605-89998-2-4

Düzenleyen Kuruluşlar

Harran Üniversitesi İlahiyat Fakültesi
Şanlıurfa Mevlevihanesi Yaşatma ve Kültür Derneği

Editörler

Prof. Dr. Abdurrahman ELMALI
Prof. Dr. Ali BAKKAL

Düzenleme Kurulu

Başkan: Prof. Dr. Abdurrahman ELMALI
Sekreterya: Dr. Hüseyin KURT

Prof. Dr. Ali BAKKAL, Prof. Dr. Musa Kazım YILMAZ, Prof. Dr. Adnan DEMİRCAN, Prof. Dr. Yusuf Ziya KESKİN, Doç. Dr. Murat AKGÜNDÜZ, Yrd. Doç. Dr. Cüneyt GÖKÇE, Yrd. Doç. Dr. Harun ŞAHİN, Yrd. Doç. Dr. İ. Hakkı İNAL, Yrd. Doç. Dr. Yasin KAHYAOĞLU, Yrd. Doç. Dr. Ahmet ASLAN, Dr. Celil ABUZER, Dr. Halil ÖZCAN, Dr. Kadir PAKSOY, Dr. Veysel KASAR, Dr. Vehbi ŞAHİNALP, Okt. Kadir ALPEREN, Okt. Abdulkadir AYDIN, Okt. Mehmet OYMAK

Bilim ve Danışma Kurulu

Prof. Dr. İbrahim DÜZEN
Prof. Dr. Ethem CEBECİOĞLU
Prof. Dr. Osman TÜRER
Prof. Dr. Mustafa KARA
Prof. Dr. Abdullah ÖZBEK
Prof. Dr. Abdülhakim YÜCE
Prof. Dr. İsmail YAKIT
Prof. Dr. Ali BAKKAL
Prof. Dr. Musa Kazım YILMAZ
Prof. Dr. Adnan DEMİRCAN

Dizgi-Tasarım

Arş. Gör. Dr. Hüseyin KURT
Harran Üniversitesi İlahiyat Fakültesi

Grafik Tasarım

Öğr. Gör. Haldun ÖZBUDUN
Harran Üniversitesi Fen-Edebiyat Fakültesi

Adres

Harran Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Osmanbey Kampüsü/ Şanlıurfa

سمات الشعر الصوفي ولداته جلال الدين الرومي نموذجاً

د.ناديا حسكور*

سيرته:

جلال الدين الرومي هو محمد بن محمد البلخي، ولد في بلخ وهي حاضرة من حواضر خراسان سنة (604هـ). الموافق (1207م)، وهو من أكبر شعراء الصوفية، وقد عرف بالرومي لأنّه عاش في آسيا الصغرى المعروفة ببلاد الروم، وهي تركياً اليوم. وقيل إنّ نسبة يتصل بأبي بكر الصديق، وقد تلّمذ لأبيه محمد الملقب ببهاء الدين. وكان من كبار شيوخ الصوفية واستطاع جلال الدين أن يتصدر للتدريس والفقه والإفتاء خلفاً لأبيه، وسافر إلى الشام وحلب، وفي المدينتين حصل من العلوم الإسلامية ما لا يُحصى، فقد قرأ باللغة العربية فيما كتب الأغاني وشعر المتنبي ومقامات الحريري، ودرس على يد مورخ حلب ابن العديم، ثم عاد إلى قونية في تركيا، وفيها التقى بمرشدته وأستاذه الصوفي شمس تبريز، الذي كان له أثر قوي في حياته، حتى ألف ديواناً شعرياً سماه باسمه، وهو مؤسس فرقة الدراوיש الدوارين الرافقين من أهم أعماله "المثنوي" وهو كتاب هام في التصوف فيه ستة وعشرون ألف بيت منظوم على بحر الرمل، وله كتاب منتشر سماه "فيه ما فيه" وقد ترجمت أعماله إلى لغات مختلفة، وله مريدين وأنجع في إيران والهند وتركيا.

ويعد لقاء جلال الدين بالشيخ شمس تبريز معلماً هاماً من معالم حياته، فقد كان الاباعث الأول الذي جعل مولانا الرومي يعيد النظر في أسلوب حياته، فقد كان الشيخ في السنتين من العمر مديداً القامة في عينيه غضب وشفقة، وقد قلب جلال الدين عليه حين أنسده بيته من الشعر لأبي المجد الصوفي وهو: "إذا لم يحرر العلم النفس من النفس فإن الجهل خير من علم كهذا".¹ وقد دخل جلال الدين في خلوة مع الشيخ شمس، فعرف قيمته، وأدرك ما يمتنى به قلبه من علم ومعرفة حتى قال فيه: "دون العون المنقد لسيدي شمس الحق التبريري لن يكون في وسع أحد أن يتأمل القمر".²

وكان لهذه الخلوة أثر دفع جلال الدين للتخلّي عن عن التدريس والإمامية، إذ أصايه الوجد الإلهي، وبعد عام لما شعر الشيخ شمس أن الرومي وصل إلى حال يستطيع فيها الاتصال بالحقيقة، غادر قونية فجأة من غير إعلام تلميذه، فتّأثر الرومي بفارق شيخه وأصحابه الهزال، فأرسل ببحث عن شيخه ووجده في دمشق فقلقاً ثانية، وكان هذا اللقاء الثاني سبب الإنضاج الكبير لجلال الدين، ومنطلق رحلته من العلم إلى المعرفة، وتبع هذا اللقاء الثاني فراق اختفى الشيخ بعده، لاماً أيقن أن تلميذه استقر في عشقه ومعرفته، أو كاد، فعاد جلال الدين إلى تركيا وأقام فيها، وأشرف من هذا المقام مربياً ومرشدًا يتبعه مريدون كثراً.

وكان من أشهر تلاميذه حسام الدين جلبي الذي طلب من شيخه أن ي ملي عليه ففعل وكانت آثاره المكتوبة الكبيرة التي يعود الفضل فيها إلى نهاية هذا التلميذ الذي لزم شيخه الرومي كالظل وكتب ما أملأه عليه.

وفي سنة (1273هـ) الموافق (1272م) ألم آخر ما نظمه من الشعر قبل وفاته فهو قوله: "الليلة الماضية رأيت في المنام شيئاً في حال العشق أشار إلى بيده: اعزم على الاتحاق بنا".³

التصوف عند الرومي :

إن الحديث عن جلال الدين الرومي يستدعي حديثاً عن التصوف، وهذا لا بد أن نلحظ أنه في القرنين السابع والثامن الهجريين التقى تياران عظيمان من التصوف في مصر وبلاط الشام، أحدهما وافقه من المغرب يحمله جماعة من المتتصوفين الأندلسيين وشمال أفريقيا كابن سبعين وابن عربي وأبي العباس المرسي، والثاني من المشرق وقد حمله

* Dr. Nadia Haskur, Halep Üniversitesi-Suriye.

¹ جلال الدين الرومي والتصوف ص 29. وأبو المجد الصوفي هو مجدد بن آدم سناني الغزنوبي، ولد في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي.

² المصدر نفسه.

³ المصدر نفسه.

جماعة من كبار متصوفى بلاد فارس وال العراق.¹ وقد ترجم هؤلاء المتصوفة² أفكارهم في شعر رقيق شكل تياراً خاصاً، وأسس لنوع من الشعر يسمى الشعر الصوفي، فإذا أردنا إسقاط هذا الشعر على الموروث الشعري وجدنا مصادره في الغزل والخمرىات والرمز. أما الغزل فلأن التصوف القائم على الحب الإلهي فرع من فروع الغزل وهو لا يختلف عنه إلا في التفسير والتأويل.

وأما الخمريات فمنبع فوار من منابع الأدب الصوفي، فقد ذكر الغزالى في باب الوجد من كتابه "إحياء علوم الدين"³: أن الصوفي إذا استغرق في ذكر الله حتى فني قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الله الحاضر فيه، كانت حاله حال الإناء الذي يتلون بلون ما فيه". ودواوين المتصوفة حافلة بذكر الخمرة والنشوة وفيها ركام هائل من تلك الألفاظ، لكنها جميعاً رموز تشير إلى سكر الإلهي وخمرة روحية.

أما المصدر الثالث من مصادر الشعر الصوفي فهو الرمز لأنه أساس الأدب الصوفي وأقرب تعريف بلاغي لهذا الرمز هو الإغراق في الاستغرارة والاستغارة بالتورية، أما من حيث الفن، فهو التعبير عن معنى بالألفاظ تدل في ظاهرها على شيء قريب يدركه القارئ العادي، وتحمل في باطنها معنى آخر بعيداً لا يصل إليه إلا الدارس المتعمق أو المتخصص بهم بواطن النصوص. والرمز الصوفي ليس غاية فنية بل هو وسيلة لغاية تعبيرية وهو بهذا يختلف عن رمزية الشعر الحديث لأن هذه تتشد الموسيقية ولا تعنى كثيراً بالمعنى، في حين أن الرمز الصوفي رمز فكري له معنى يتناسب والرموز الأخرى التي تجاوره للوصول بالقصيدة الصوفية إلى لوحة رمزية كاملة تتعدد عناصرها وتتنوع لتناسب الفكرة المطروحة.

ولعل ما شجع على ظهور الرمز الصوفي الحالات النفسية التي تنشأ عن الأحوال والوجود فتقصر الألفاظ عن تصويرها فيلجأ الصوفي إلى الرمز والإشارة ليعبر عن فيضه العاطفي. وقد علل نيكلسون رمزية الصوفية بقوله: "إن الصوفية جعلوا من الرمزية قناعاً يسترون به الأمور التي رغبوا أن يكتموها، وهذه الرغبة طبيعية لأنهم يعتقدون أنهم مصروا دون غيرهم في معرفة الباطن".⁴

تلك إشارات عامة وخطوط عريضة ترسم ملامح أساسية للشعر الصوفي، وهذا جلال الدين الرومي يمثل معلماً هاماً من معالم الصوفية، فهو نجم أنار للأرواح طريق الصفاء حتى قال فيه الشاعر الفيلسوف إقبال:

صيّر الرومي طيني جوهراً من غباري شاد كونا آخر⁵

ولا أدلى على إنسانية جلال الرومي وتأثيره العاطفي والمعرفي من أن أمريكا التي تلهث وراء الهيمنة على العالم استطاعت كتب الرومي فيها أن تثبت حضوراً ومكانة، فصارت من أكثر الكتب انتشاراً ورواجاً، فيبيع من كتاب الرومي الأساسي الذي أصدرته دار هارير في سان فرنسيسكو سنة 1995 أكثر من مئة ألف نسخة. أما كتاب "مقطفات من الرومي" الذي جمعه نيكلسون فقد لقي رواجاً عظيماً، وهناك سهل من الكتب عن الرومي تتدفق لإشباع نهم القراء لمعرفة هذا الفيلسوف المتصوف الشاعر.⁶

ولعل لطغيان الفكر المادي في الغرب، وحاجات الروح الملحة التي أصابها الإهمال دوراً في الإقبال على قراءة أشعار مولانا جلال الدين، وذلك لأن هذه الأشعار يمثل العشق روحاً، وهو هنا يرادف العرفان الذي يشكل الدافع لكل حركة تكاملية في حياة الأفراد، وهو الدافع أيضاً لكل من أراد كسر صنم ذاته ليذوب في هدف سام وجميل، لأن من خمد العشق في نفسه عاش لذاته المصطنعة. وقد أشار إلى هذه الحقيقة المستشرق أربرى حين قال: "إننا نلقى في الرومي واحداً من أعظم شعراء العصر عمق فكر واختراع صور وتمكنًا راسخاً من اللغة، وهو ييرز في هيكل العبرية العظمى في التصوف الإسلامي".⁷

لقد تفجرت بینابیع الحکمة من قلب شاعرنا الصادق في عشقه فجرت على لسانه وفتحت أسماع المحبين

¹ الأدب في العصورين المملوكي والعثماني لز. غلوش سلام ص 226.

² سمي المتصوفة بهذا الاسم نسبة إلى الصوفة، لأن الصوفية كالصوفة المطروحة بين يدي الله، وقيل هي نسبة إلى الصفة وذلك لأن الصوفي يتصرف بمحاسن كثيرة وقيل هي نسبة إلى الصوف الذي تُصنَع منه الآيسية الخشنة التي يلبسوها قنبلونها تتجعل جنوبهم تتجاذب عن المضاجع، وهذا أحسن الافتراضات لهذه التسمية، لأنها تلقى من الأصلين اللغوي والاصطلاحي القبول. عن كتاب حقائق عن التصوف لعبد القادر عيسى ص 46. وطالعات في الشعر المملوكي والعثماني لبكرى شيخ أمين 1979. بيروت.

³ إحياء علوم الدين 2/229.

⁴ الصوفية والإسلام لنيكلسون رينولد. القاهرة 1947. ص 101.

⁵ <http://www.rayaam.net>.

⁶ موقع البدر، د. محمود أبو الهوى الحسيني، جلال الدين الرومي من المعرفة إلى التربية.

⁷ يد العشق مختارات من ديوان سمس تبريز ترجمة عيسى العاكوب ط 1 2002 ص 7.

فسرت، ونورت بصائر الطالبين فأبصرت. أما طريقه إلى ذلك فقد كان الغزل، وموضع العشق المنزه والحب العفيف الذي يعبر عن أمانى الروح وما تحتويه من آمال وأحلام وتصور نزعات النفس وما ترجوه من ضراعة وابتهاج الحبيب ففي هذا العشق الجميل كل شيء جميل وكل ما يصدر عنه جميل، والمحشوق فيه نبيل وكل ما يبدو منه نبيل، والعشق هنا موضوع قائم بذاته فهو ليس مقدمة كالنسيب تقدم لمدحه يرجي فضله، ولا هو تشبيب يصف ما تحقق بين العاشقين، بل هو أغان روحية تغنى وأمان تمنى يكون فيها ترويج الخاطر وتحريك المشاعر.¹

أما ألفاظه فهي من الطراز العذب المبني الرقيق المعاني منظومة على بحور وافرة الغنائية تجذب الأسماع وتهدى الطياع، وشاعرنا العاشق المتلصوف عالم يصدر في شعره عن قلب سما فعشق عشق الهيا، وعقل تفه ورعاه علما وفق أروع نمط في إسلام العصور الوسطى، فقد درس القرآن وتقاسيره وأحاديث الرسول الكريم وأحكام الشريعة، وأخذ كل ذلك من ذوي المعرفة الواسعة ومن مجالات الفرق المتباينة وطعم كل ذلك بالعلوم الغربية كالفلسفة واتخذ من سير الأولياء والصالحين والمتصوفين مدرسة له، وقد انعكست كل مصادر الثقافة تلك في شعره، وقد أضاف إليها عمق فكره وأساليب تعبيره المبتكرة التي تعبر عن أحوال وجدية لم تتأمل من قبل من هذا قوله:

أنت يا من لم تظفر بالعشق، مباح لك، فنم
امض فإن العشق وأوصاب العشق من نصينا فنم
ها قد صرنا هباءً لشمس غمّ المشوش
أنت يا من لم يظعر هذا الوس في قلبك نم
في البحث عن وصاله ننطلق كالنهار
أنت يا من ليس لديك غصة المسؤول: أين هو؟ نم
طريق العشق خارج عن الاشتثنين والسبعين ملة
وطالما أن عشك ودينك مجرد خدعة ورباء فنم²

نعم لقد كانت رحلة بحث الرومي طويلة فقد درس الملل والطوانف وتعرض لفكرة بالدرس والنقد، لكن ما بدا له أن العشق هو السبيل الحق الذي يوصل المرء إلى الله جل جلاله ومن مظاهر تفافته أيضاً قوله:

وأكثر المنصوريين الذين لا يعرفهم أحد
الذين بسبب اعتمادهم على روح العشق
تركوا القول على المنابر واعتلو المشانق
والمقصود بالمنصوريين هنا أتباع الصوفي المعروف حسين بن منصور الحلاج³.
وقال في موضع آخر:⁴

منذ منتصف الليل ظهر المرض على ذلك السيد
وإلى أن طلع النهار كان يضرب رأسه من دون وعي على جدارنا
وقد بكت السماء والأرض وناحتا بسبب نواحه
وقد صارت أنفاسه محرقة، وفي مقدورك أن تقول إنه في بيت النار
وهو يعني من مرض عجيب ليس صداعاً ولا حمى
ولا علاج له في الأرض لأنه جاء من السماء
وعندما رأه جالينوس أخذ نبضه فقال هو:
دع يدي وأفحص قلبي فإن مرضي خارج عن القاعدة
لا يعني من صفراء ولا سوداء ولا من قولنج ولا استسقاء
قللت يا رب ارحمه لعله يستريح ساعة

¹ غزليات حافظ الشيرازي لإبراهيم أمين الشواربي ص 47.

² يد العشق ص 75.

³ المصدر نفسه ص 48.

⁴ المصدر نفسه ص 93.

فجاء جواب من السماء : دعه على ما هو عليه
لأن الدواء والعلاج لا فائدة لهما من بلاء العاشقين
لقد عاش جلال الدين الرومي في عصر مضطرب ، ورغم ذلك فقد أنتج ما لم يصل إليه مفكرو عهده، فشعاره السلام
وقبول الآخر وهو يقول في ذلك:
تعال تعال أيًا كان اعتقادك تعال
هي عتبة سنتجاوزها معاً
حتى لو كنت أحالت بالتزامن وتخليت عن قسمك تعال¹
والطريق إلى هذا الحب عنده هو الحب لأن الحب كما يقول : دواء كبرياتنا وفتنتنا بأنفسنا وطبيب ضعفنا ومخلصنا من
أثراً نتنا.²

وليس هذا غريباً على نفس رأت العالم كله صورة لإله قدير عظيم، يمثل الحقيقة المطلقة، وكل ما سواه وهم، يقول في
هذا: "العالم الظاهر صور يتجلّى فيها الله، وجودها وهمي وجود الله هو الوجود الحقيقي، وكل ذرة في العالم مظهر
لصفة إلهية والإنسان هو المظهر الجامع لكل الصفات الإلهية".³
لقد سما العشق بقلب شاعرنا المتتصوف فغداً خلاصاً لنفس ضالة وهدياً لروح تائهٍ، فالضلال حال الإنسان إذا لم يصل
إلى العشق الإلهي.⁴

بغير العشق كنت ضالاً، فدخل العشق على حين غرة
كنت جيلاً فصررت تيناً لجواد السلطان
يا أيها الأحبة جاء الحظ السعيد
وحان وقت عرض اللباس الفاخر
واستعنان الرومي في التعبير عن أفكاره بكل ما يملكه قلب من عاطفة وعقله من علم ومعرفة، فكانت له صور جديدة
، من هذا قوله⁵:

أرأيت قط عاشقاً شبع من هذا العشق
أرأيت قط سمة صارت شبيعة من هذا اليوم
أرأيت قط نقشاً يفر من النقاش
فقد تحول العشق عنده إلى فلسفة تعني الانعتاق من كل هذا العالم، والتسلیم لوجه الكريم:
يقولون بما العشق؟ قل: ترك الاختيار
فكل من لم يتمحرر من الاختيار ليس له اختيار
فلا تضع قلبك إلا على هذا فما عاده ليس إلا مستعار⁶
ولهذا فإن العشق الإلهي الذي يملأ القلب يعطي الراحة والطمأنينة والسكينة التي
ينشدها المرء في كل عصر وأوان، والإنسان لا ينال هذا العشق إلا بالقلب والروح:
ليس العشق سوى الحضوة والعنایة
ليس سوى انشراح الصدر والهداية
لم يدرس أبو حنيفة العشق
وليس للشافعي فيه رواية

¹ رباعيات جلال الدين الرومي ترجمة عيسى العاكوب دمشق دار الفكر 2002. ص 55.

² المصدر نفسه ص 45.

³ المصدر نفسه ص 65.

⁴ يد العشق ص 37.

⁵ المصدر نفسه ص 38.

⁶ المصدر نفسه ص 98.

لا يجوز ويجوز مستمر حتى حين

¹ وليس لعلم العاشقين نهاية

فتتبه لهذا أيها الإنسان ولا تشق بعلمك وعقلك، فكل هذا وهم ولا حقيقة في الكون إلا

حقيقة العشق الإلهي، يقول الرومي في هذا:

لا تغتر بعقلك فكم من أستاذ معتمد

كان عمود العالم صار أكثر حنيناً من الجذع الحنان

هذه القطرات من العقل الفردي غدت مغلوبة لبحر العقل²

إن العلاقة بين العقل والروح وبين الجسد والنفس وبين المادة وما وراءها كانت الشغل

الشاغل لشاعرنا، ومن هنا برزت عنده تلك الثنائيات الصدية في شعره، فها هو يبتدئ

حواراً بين العشق والعقل فيقول:

يقول العقل إن الجهات الست هي الحد وليس ثمة طريق خارجها

فيقول العشق: بل إن ثمة طريقاً وقد مشيته مرات

يقول العقل: لا تنزل قدمك فليس في الغاء سوى الأشواك

ويقول العشق: إن تلك الأشواك التي في داخلك هي للعقل

فهي أصمت وانزع شوك الوجود من قدم القلب

لكي ترى في داخل نفسك رياض الورود³

لقد أقام العشق عند الرومي علاقة بينه وبين الله، فأقر بفضله عليه واعترف بتقصيره تجاهه، وطلب اللقاء به لأن هذا اللقاء هو الجنة الموعودة فلنسمعه يقول:

فحتى لو صارت الأبحر السبعة ناراً لأقيمت نفسي فيها طلباً للقاء

فإذا طردت عن ذلك المشهد وأغلقت عيناي للثانية غمرتهما الدموع لكي لا ترياه

فإنني أجدر بسكنى الجحيم أما الجنة فلست أهلاً لها

وحتى الجنة من دون وجهه الكريم هي عندي جهنم وعدو لدود

وبهذا استطاع جلال الدين أن يتحول إلى العالمية لأنّه جعل من هذا العشق قاسماً معنوياً يجمع بين كل البشر ويؤاخذ بينهم فأدرك مرحلة بلغها وقد سبق عصره فقال:

حتى لو كان العاشق تركياً أو رومياً أو عربياً

فإن هذا الصراخ الصائب هو لغته نفسها⁴.

فيأيها العشق يا أيها العشاق

رغم أن الشملين بالحق آلاف فإنهم شخص واحد

فاعتبر أيها الإنسان وخلق في سماء العشق ولتكن حياتك سعيًا وراء هذا الحب لأن سعادة الإنسان لا تتحقق إلا في اتصاله بالله وقد عبر الرومي عن كثير من هذه المعاني تعبيراً رمزياً، والرمز كما سلف أداة مهمة من أدوات الشاعر الصوفي بها ينأى عن كل نقد وبها يعبر عما يريد، مقدماً بهذا المستوى الراقي من الإبداع فناً يفهمه كل إنسان بما يناسب تلقافته والمكانة التي بلغها في عشقه فيكون بهذا الرمز سبيلاً لهم متّوّع للشعر، فانتظر إلى الرومي كيف جعل من عشقه لوجه ليلى قيمة علياً فارناها بقيمة أعلى تتمثل في عشق الله وفي هذا يقول:

إذا كان لعشيق وجه ليلى كل تلك القيمة

فكيف يكون الأمر في "أسرى بعده ليلا"

¹ المصدر نفسه ص 101.

² المصدر نفسه ص 113.

³ بد العشق ص 48.

⁴ بد العشق ص 73.

جسمي مثل القمر يذوب في العشق

وقلبي مثل رباب الزّهرة قطع الله أوتاره

لقد كان جلال الدين صاحب طريقة صوفية خاصة، فقد أنشأ رقصات الدراويش الدوارين، وأسس الفرقة المولوية التي
صار يعرف أصحابها فيما بعد بالدراويش، وهم يمزجون الدين بالرقص ويعدونه عبادة لأنهم يمارسون الذكر معه وقد
أشار الشاعر إلى هذا فقال:

اجتمعوا أيها الرفاق فإن هذا ليس بوقت النوم

فواهـةـ انـ كـلـ رـفـيقـ يـنـامـ لـيـسـ مـنـ الصـحـبـ الـكـرامـ

وـكـلـ مـنـ لـاـ يـدـورـ وـلـاـ يـبـنـ مـثـلـ دـوـلـابـ المـاءـ

لن يرى وجه البستان وسيضلل الطريق إلى البستان¹

ولعل مما يجدر ذكره أن مولانا كان يكتب شعره باللغتين الفارسية والعربىة، وقد أشار إلى هذا من ترجموا له إذ ذكروا
أن بعضًا من الأبيات عربية في الأصل وقد جاءت بين الأبيات الفارسية، من هذا:

أريد ذكرك يا عشق شاكراً لكن

ولهـتـ مـنـكـ وـشـوـشـتـ فـكـرـتـيـ

وهذا يشير إلى حالة التجدد الذاتي والتوحيد التي دعا إليها في شعره، حين وحد العالم كلـهـ بشـعـوـرـهـ وـلـغـاتـهـ وـجـعـلـهـ صـورـةـ
لـلـخـالـقـ الـعـظـيمـ،ـ إـنـ ذـلـكـ الصـفـاءـ الـرـوـحـيـ وـالـتـجـردـ الـلـذـينـ دـعـاـ إـلـيـهـماـ الشـاعـرـ مـارـسـهـمـاـ فـيـ حـيـاتـهـ وـانـعـكـسـاـ فـيـ شـعـرـهـ وـتـجـلـيـاـ
وـفـاءـ لـشـيـخـ شـمـسـ التـبـرـيزـيـ فـقـدـ عـلـمـنـاـ آـنـهـ فـارـقـهـ كـارـهـاـ فـحـزـ هـذـاـ فـيـ نـفـسـهـ وـانـعـكـسـ فـيـ شـعـرـهـ أـلـمـاـ وـوـجـعـاـ كـانـاـ يـلـحـانـ عـلـيـهـ
وـقـدـ ظـهـرـاـ فـيـ خـتـامـ كـلـ قـصـيـدةـ يـكـتـبـهـاـ،ـ إـذـ كـانـ يـخـتمـ مـعـظـمـ قـصـانـهـ بـذـكـرـ هـذـاـ الشـيـخـ الـذـيـ كـانـ لـهـ الـفـضـلـ الـكـبـيرـ فـيـ رـعـاـيـةـ
الـرـوـمـيـ وـتـوـجـيـهـهـ:

فيـاـ شـمـسـ تـبـرـيزـ أـنـتـ الـبـحـرـ وـأـنـتـ أـيـضاـ الـجـوـهـرـ

لـأـنـ وـجـودـكـ تـمـامـاـ لـيـسـ سـوـىـ سـرـ الـخـلـائقـ²

وبعد فإننا نستطيع أن نقول إن أغزال جلال الدين وآثاره الشعرية والنشرية الأخرى يمكن أن تقدم أساساً لنظرية أديبة
إسلامية قوية البنية إنسانية في طابعها شمولية في أبعادها، عناصرها المحبة والسلام والزهد في أغراض الدنيا الزائلة
والسعى لبلوغ هدف كريم هو الاقتراب من الذات الإلهية والاتصال بها بما يحقق للإنسان السمو في روحه وقلبه
وعواطفه.

¹ المصدر نفسه ص 87.

² يد العشق ص 88، وينظر للاستزادة ص 75-104-105-113.